2019

جيوبوليتيك السياسة الخارجية الروسية "دراسة في أثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار"

فيرونيكا حليم فرنسيس

باحثة ماجستير

كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الاعتبارات الحاكمة للسياسة الخارجية الروسية من المنظور الجيوبوليتيكي، باعتبار أن السمة المميزة لسياسة روسيا الخارجية كونها نابعة مسبقًا من خلال موقعها الجيوبوليتيكي كواحدة من أكبر القوى الأوراسية، فمصيرها محكوم بأراضيها، كما تهدف الدراسة إلى تحليل أولوية دول الجوار الروسي في سياستها الخارجية. ولتحقيق هذه الأهداف، استندت الدراسة إلى المنهج الاستقرائي والمدخل الجيوبوليتيكي. وقد أظهرت الدراسة أن أهمية أوكرانيا تفوق أهمية دول الجوار الروسي، مما يفسر التحرك الروسي تجاه أوكرانيا عام 2013، وضمها لشبه جزيرة القرم عام 2014. كما أظهرت الدراسة أيضًا أن لروسيا رؤية جيوبوليتيكية لفرض توازن قوى عالمي جديد بتحويله إلى التعددية القطبية، جنبًا إلى جنب مع الدفاع عن مصالحها ضد محاولات الغرب لتقويضها.

Abstract

This study seeks to demonstrate what formulates the Russian Foreign Policy from a geopolitical perspective, given the fact that it is merely based upon its geopolitical position as one of the largest Eurasian powers. The study also aims to analyze the priority of the neighbouring countries in the Russian Foreign Policy. In order to reach these ends, the study depends on the inductive and geopolitical approaches. The study has shown that Ukraine's importance supersedes other neighbouring countries', which explains the Russian stand towards Ukraine in 2013 and its annexation of Crimea in 2014. Moreover, the study has shown that Russia has and follows a geopolitical vision to draw a new multipolar balance of power in addition to protecting its interests against the West's attempts to undermine them.

مقدمة

وفقًا لوثائق مبادئ السياسة الخارجية الروسية الأربع (2000 و2008 و2013 و2016)، فـ"إن السمة المميزة لسياسة روسيا الخارجية كونها نابعة مسبقًا من موقعها الجيوبوليتيكي كواحدة من أكبر القوى الأوراسية". عندما توضع التحركات الخارجية الروسية تجاه محيطها الإقليمي والدولي في سياق واسع وشامل، وليس ضمن الأحداث المتغيرة، فسيتم إدراك أن دراسة هذه التحركات تتطلب الانطلاق من ملاحظات واقعية متعلقة بالحقائق والرؤية الجيوبوليتيكية لروسيا الاتحادية. بالإضافة إلى ذلك، أولت النظريات الجيوبوليتيكية الكلاسيكية والحديثة اهتمامًا خاصًا بروسيا لكونها قلب العالم الأرضي –مصطلح صاغه المفكر البريطاني هالفورد ماكيندر (Mackinder, 1919, p.135–136)– وقدرتها على رسم ملامح نظام عالمي جديد.

وتتميز السياسة الخارجية الروسية أيضًا بأنها سياسة عملية وبراجماتية تنطلق من إدراك حقيقي لقدرات القومية الروسية الاقتصادية والعسكرية الهائلة، وتأخذ في اعتبارها ضعف العوامل الجغرافية. فلا يمكن فهم قوة روسيا الذاتية وطبيعة تحالفاتها وامتدادها الجيواستراتيجي في المنطقة الأوراسية وعضويتها في المنظمات الإقليمية وإنشاءها لشبكات الغاز، بمبعد عن الجيوبوليتيك؛ فالجيوبوليتيك يضع تصورًا للدولة ويبقى على استمرارية نمط معين في السياسة الخارجية.

لذلك، تشكل هذه الدراسة مرجعًا لتفسير السلوك الروسي وفهم عقلية صانع القرار الروسي عند حدوث أي أزمة أو مشكلة قد تهدد الأمن القومي الروسي من المنظور الجيوبوليتيكي. ونجد في التحرك الروسي للتدخل في الثورة التي اندلعت في أوكرانيا عام 2013 وتحرك روسيا لضم شبه جزيرة القرم عام 2014 انعكاسًا للحقائق والرؤية الجيوبوليتيكية الروسية.

المشكلة البحثية

يساهم الجيوبوليتيك في رسم مسار السياسة الخارجية الروسية؛ فبجانب محورية موقعها الجغرافي، تتواجد عوامل لها نفس درجة التأثير في تحديد علاقاتها مع محيطها الإقليمي والدولي مثل التاريخ والقومية وتوازن القوة.

ففي هذا السياق، تدور إشكالية البحث حول تساؤل رئيسي مفاده: ما هي الاعتبارات الجيوبوليتيكية المحددة لكيفية تعامل السياسة الخارجية الروسية مع دول الجوار الروسي؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق العديد من الغايات الرئيسية المتمثلة في:

- دراسة المحددات الجيوبوليتيكية الروسية وأثرها على تحديد روسيا لأولويات سياستها الخارجية.
- التعرف على أبرز التهديدات التي تواجه الأمن القومي الروسي من المنظور الجيوبوليتيكي.
- دراسة كيفية تعامل روسيا الاتحادية مع القضايا الجيوبوليتيكية التي تتعلق بتأمين حدودها.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي؛ إذ يقوم بملاحظة الواقع السياسي بهدف تقديم صورة وصفية. استندت الباحثة إلى هذا المنهج لملاحظة وتحليل جيوبوليتيك روسيا الاتحادية النابع من المحددات الجغرافية الأكثر رسوخًا، ومن ثم استخلاص نتائج محددة ساعدت الباحثة على فهم علاقة روسيا بدول الجوار. وترتكز الدراسة أيضًا إلى المدخل الجيوبوليتيكي كإطار للتحليل والتفسير؛ إذ يعتبر أحد المداخل التي تفسر صراع الدول عالمية الاتجاه، فمن خلال ما يصوغه علم الجيوبوليتيك من مفاهيم، وما يكشف عنه من حقائق، فهو يسهم في تشكيل مبادئ لصانع القرار ويؤثر على مدركاته وتصوراته. ويضع المدخل الجيوبوليتيكي تصورًا للدولة ويبقى على استمرارية نمط معين في السياسة الخارجية نابع من محددات الجغرافية السياسية الأكثر رسوخًا.

تقسيم الدراسة

انطلاقًا من الأهداف السالف ذكرها، تنقسم الدراسة إلى مبحثين:

المبحث الأول: يستعرض أهم ما يشكل الجيوبوليتيك الروسي بدءا من عوامل الجغرافيا السياسية ثم التهديدات الجيوبوليتيكية التي تهدد الأمن القومي الروسي ثم النظرية الأوراسية المشكلة للرؤى الجيوبوليتيكية للسياسة الخارجية الروسية.

المبحث الثاني: يدرس هذا المبحث دور الاعتبارات الجيوبوليتيكية الروسية في ترتيب روسيا لأولوية دول الجوار بما يتناسب مع مصالحها الحيوية، وبالتالي يستعرض أهم أدوات السياسة الخارجية الروسية من المنظور الجيوبوليتيكي.

المبحث الأول: الحقائق الجيوبوليتيكية لروسيا الاتحادية

تنبع الحقائق الجيوبوليتيكية الروسية بصفة أساسية من ثلاثة محاور، **أولهم** مقومات الجغرافيا السياسية (الموقع والمناخ والموارد وغيرها) التي تحدد أهم عوامل القوة والضعف للدولة الروسية. للجغرافيا السياسية دور وصفي إذ تقوم بوصف المقومات الجغرافية للدولة، ودور تحليلي لتحليل ما إذا كانت تأتي هذه المقومات في صالح الدولة أم ضدها. أما العنصر المتغير لتوظيف هذه المعطيات الجغرافية لتحديد استراتيجية الدولة وتحقيق والدفاع عن مصالحها يدخل في نطاق الجيوبوليتيك، ولا يقتصر الجيوبوليتيك على الجغرافيا، بل يضم في نطاقه التاريخ، والقوميات، وغيرها من العوامل. **ثانيهم** يتمثل في التهديدات الأمنية التي يكون مصدرها الدول المجاورة لروسيا. و**ثالثهم** هو التصور الذي يضعه المفكرون الجيوبوليتيكيون عن الدولة.

1-1 الجغرافيا السياسية الروسية

أ. المنافذ إلى المياه:

روسيا محاطة بإجمالي 13 بحرًا، من بينها 12 بحرًا من ثلاث محيطات (الشكل 1)، ومع ذلك فهي دولة شبه حبيسة، ليس لها منافذ بحرية مفتوحة. فعلى الرغم من أن المحيط القطبي الشمالي والمحيط الهادئ يشكلان الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لروسيا، على طول 38,808 كم، إلا أن مياههما تتجمد طوال العام لقربهما من المدار القطبي. كما أن مدينة فلاديفوستك، التي تعد الميناء الأهم لروسيا الاتحادية في الشرق، تقع في بحر اليابان (بحر الشرق). من جهة الغرب، تطل مدينتا سانت بطرسبرج وكالينينغراد على بحر البلطيق الذي يفصله عن بحر الشمال مضيق أوريسند، ويمثل هذا المسار عائقًا لروسيا نظرًا لأن معظم الدول التي تطل عليه أعضاء في حلف شمال الأطلسي. ويبقى المنفذ إلى البحر الأسود الذي يفصله عن البحر المتوسط مضيق البوسفور. لذلك، نجد أن أوروبا تشارك روسيا معظم المنافذ البحرية المتاحة أمامها، خاصة المنافذ الغربية، مما يعطي القوى الغربية الأفضلية في تطويق الدولة الروسية.

ومن ثم، فمن البديهي إدراك مدى تمسك روسيا بأي منطقة تسمح لها بالوصول إلى المياه الدافئة سواء في جوارها المباشر مثل ميناء سيفاستوبول في شبه جزيرة القرم أو ميناء طرطوس في سوريا.

وعلى الوجه الآخر، بدأت روسيا في السنوات الأخيرة بتوجيه الأنظار إلى الممر البحري القطبي الشمالي، وهو يقع بأكمله في المياه القطبية. وبالرغم من أنه لوقت قريب كانت أجزاء منه لا

تخلو من الجليد إلا لشهرين في السنة، إلا أن ذوبان الجليد الناتج عن الاحتباس الحراري، أدى إلى إمكانية استخدامه كممر ملاحي صيفي بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادي، مما يساهم في حل مشكلة روسيا الجيوبوليتيكية ويسهل نقل الغاز الطبيعي المسال الروسي (Astrasheuskaya, 2019).

ب. المناخ والديمغرافيا والموارد:

تواجه روسيا معضلة أخرى فيما يخص الجغرافيا وهي صعوبة المناخ، مما أدى إلى خلق مشكلة ديمغرافية؛ حيث يتكتل 75% من السكان الروس، البالغ عددهم إجمالًا حوالي 146 مليون نسمة وفقًا لإحصاءات عام 2019، على الحدود الغربية بين روسيا وأوروبا "روسيا الأوروبية" التي لا تتجاوز مساحتها 25% من إجمالي مساحة روسيا، وحدودها الجنوبية في المنطقة بين البحر الأسود وبحر قزوين، نظرًا للظروف المناخية المعتدلة هناك. وبالتالي تركزت كل الأنشطة الزراعية والصناعية والحيوية بالقرب من منطقة التهديد الأولى بالنسبة لروسيا. بينما يعيش 25% من الروس في الأراضي الممتدة من جبال الأورال إلى المحيط الهادئ في "روسيا الآسيوية" بالقرب من الحدود مع كازاخستان ومنغوليا والصين.

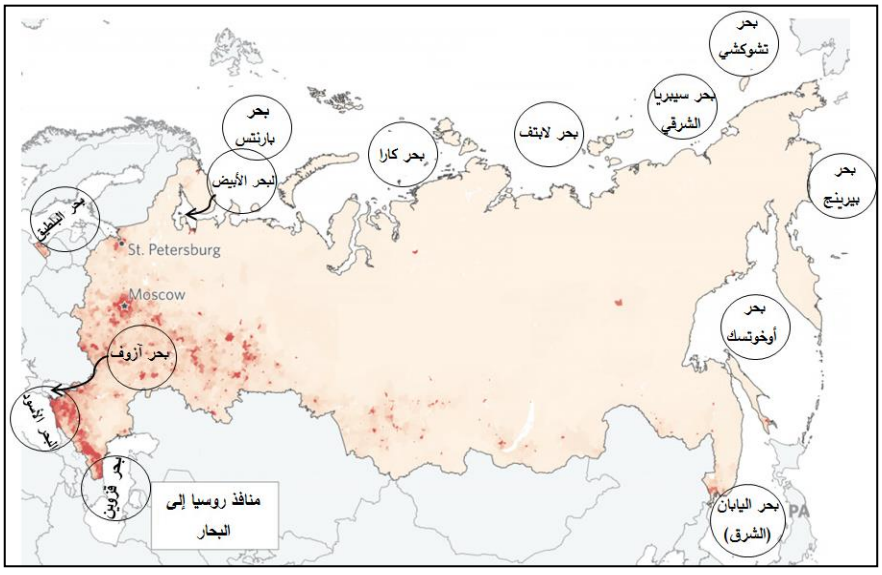

الشكل (1) خريطة منافذ روسيا إلى البحار والمحيطات (من إعداد الباحثة)

هذه العوامل الجغرافية فرضت على روسيا مواقف سياسية لضمان بقاء الدولة، لذلك كانت الاستراتيجية الجوهرية هي اعتبار الدول المحيطة –دول أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى– مجالًا جيوبوليتيكيًا لا يمكن التفريط فيه، واستغلالها كإطار دفاعي لها على مر عصورها المختلفة.

كما تعد روسيا أغنى دول العالم من حيث احتياطي الموارد المعدنية العالمي، فلديها 10% من الاحتياطي العالمي من النفط، و25% من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي، وإمدادات وفيرة من

المعادن الثمينة، ومعظمها يقع في سيبيريا والشرق الأقصى. ساهمت هذه الوفرة في المعادن بتمتع روسيا بالاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة وجعلها من أكبر مصدري الطاقة على مستوى العالم، حيث كان النفط والغاز العاملين الرئيسيين لمصدر العملة الصعبة للاتحاد السوفيتي، وما زالا كذلك بالنسبة لروسيا الاتحادية.

ج. تغير الخريطة الروسية على مر التاريخ:

من أهم ما أسهم في تشكيل الجيوبوليتيك الروسي هو تغير الخريطة الجغرافية لروسيا على مر تاريخها: دولة روس كييف (862–1237)، والغزو المغولي (1237–1340)، وإمارة موسكو الكبرى (1340–1547)، وروسيا القيصرية (1547–1721)، ثم الإمبراطورية الروسية (1721–1917)، ثم الاتحاد السوفيتي (1922–1991)، وأخيرًا دولة روسيا الاتحادية. وبالإشارة إلى الشكل (2)، نلاحظ تقلص سيادة الدولة الروسية على إقليمها الجغرافي، مما استدعى تغيرًا جوهريًّا في سياساتها الأمنية والجيوبوليتيكية.

إن التاريخ الروسي قائم على أساس التوسعات بحثًا عن منافذ للمياه الدافئة وضم أكبر مساحات ممكنة لتشكل –فيما بعد– قلب العالم الأرضي. ففي العصور الإمبراطورية، سعت روسيا للوصول إلى مياه البحر الأبيض المتوسط، عن طريق الهند، وسواحل شمال إفريقيا. فقامت بالسيطرة على شواطئ البحر الأسود الشمالية ومعظم سواحله الشرقية حتى الحدود الروسية التركية الحالية، وذلك خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بعد هزيمتها للإمبراطورية العثمانية. ثم أخذت روسيا القيصرية تسعى للوصول، عن طريق القسطنطينية، إلى بحر مرمرة، ومضايق البسفور والدردنيل. كما تمددت في اتجاه أفغانستان في القرن التاسع عشر لوقف تمدد الإمبراطورية البحرية البريطانية المتمركزة على شواطئ المحيط الهندي (روسيا اليوم، 2015). واستمرت الإمبراطورية في التوسع حتى حدود ألمانيا والإمبراطورية النمساوية–المجرية، التي أعطت روسيا العمق الاستراتيجي اللازم للتصدي للعدوان الفرنسي والألماني.

كان هناك حلقة ضخمة حول موسكو، بدءًا من القطب الشمالي وغربًا عبر البلطيق وأوكرانيا وحول جبال الأورال إلى البحر الأسود والقوقاز وبحر قزوين وحول آسيا الوسطى وصولًا إلى شرق الإمبراطورية الروسية بعمق سيبيريا (Marshall, The Atlantic, 2015). وقد ساعدت دول آسيا الوسطى على إعطاء الاتحاد السوفيتي موقعًا دفاعيًّا متميزًا لحماية حدوده الجنوبية، حيث ارتكز على سلاسل الجبال والصحاري، امتدادًا من الحدود الشمالية الغربية لمنغوليا عبر قرغيزستان وطاجيكستان، اللتين يحدهما جبال الهيمالايا وجبال تيان شان، التي كانت تفصل بين الحدود السوفيتية والحدود الأفغانية والإيرانية، وإلى بحر قزوين حيث تقترب الحدود السوفيتية من تركيا.

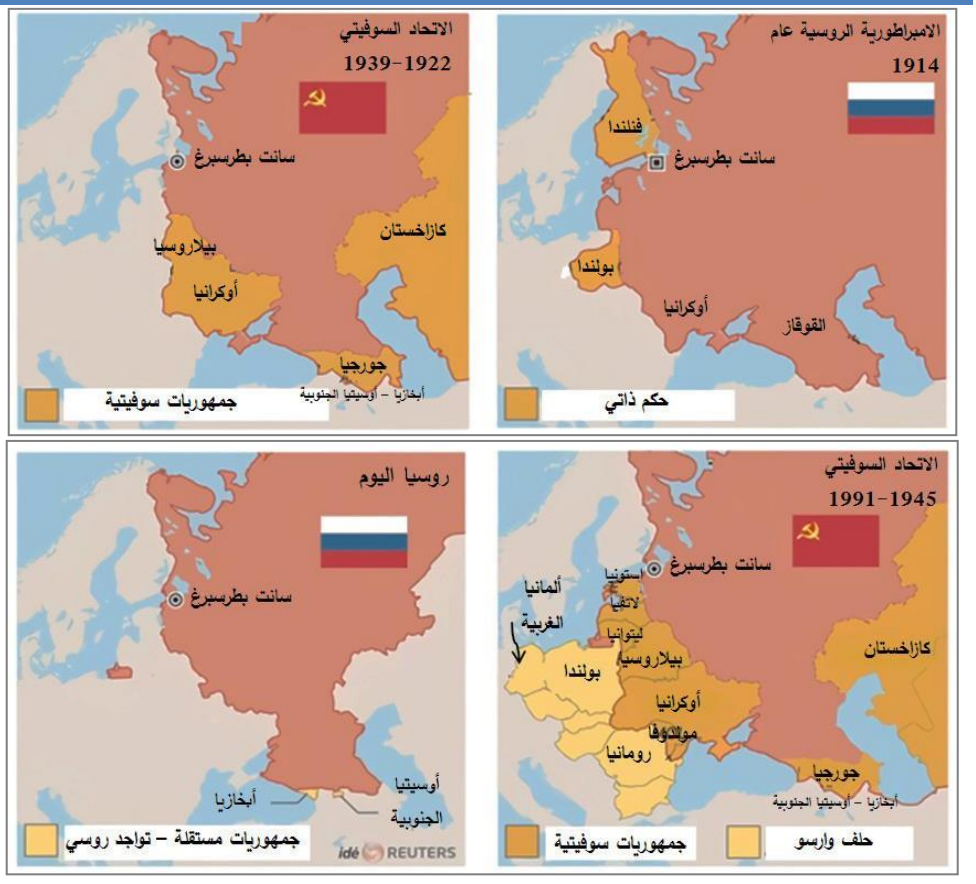

الشكل (2) تغير الخريطة الروسية على مر التاريخ (Marshall, Ibid)

وبعد الحرب العالمية الثانية، كان الاتحاد السوفيتي في أوج عظمته جيوبوليتيكيًّا؛ اتسع المجال الجيوبوليتيكي السوفيتي ليشمل بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا حتى امتد حلف وارسو السابق إلى حدود ألمانيا الغربية، وأصبح الاتحاد السوفيتي يملك الموقع الجغرافي المثالي الذي كان يمكن من خلاله تشكيل مناطق عازلة ضد الغرب.

ومع تفكك الاتحاد السوفيتي، والانقسام الجغرافي السياسي الجديد لدول آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية، خرجت دول البلطيق ودول شرق أوروبا، التي كانت تشكل قلب امتداد روسيا الاستراتيجي، من الفلك الروسي. وكانت النتيجة احتواء حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي لدول أعضاء حلف وارسو السابق، وسارت الأوضاع تخدم مصالح الناتو والغرب، خاصة مع اتساع الخط الفاصل بين الكتلتين لصالح الغرب مقابل تقلص مساحة العملاق الروسي وتراجع حدوده اقترابًا من العاصمة موسكو على نحو غير مسبوق. نلاحظ من الشكل (3)، أنه بعد أن كانت سانت بيطرسبرج على بعد

1000 ميل من قوات حلف شمال الأطلسي عام 1989، أصبحت على بعد 200 ميل فقط من القواعد العسكرية الغربية.

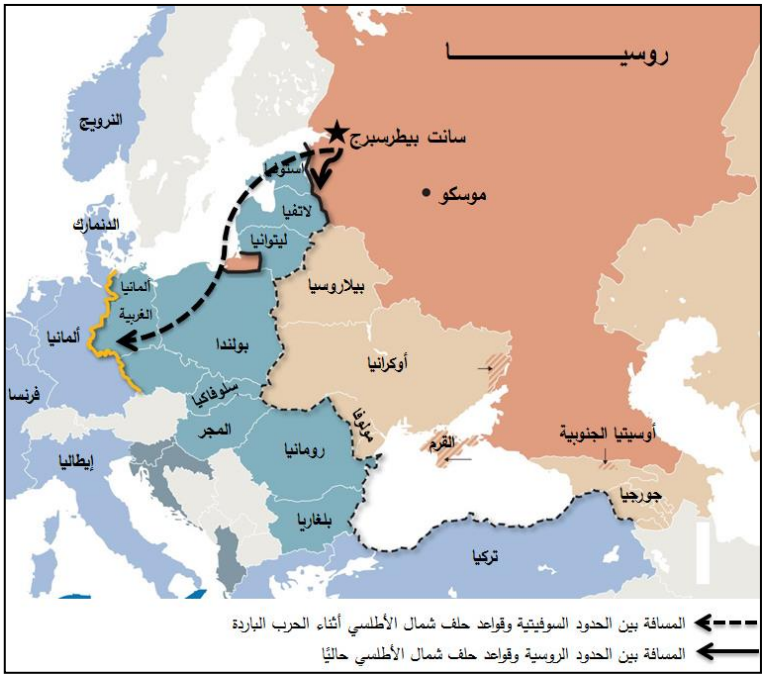

الشكل (3) خريطة الحدود الروسية مع قوات حلف الناتو أثناء الحرب الباردة والوقت الراهن

ومع صعود الرئيس فلاديمير بوتين إلى الرئاسة عام 2000، بدأ الاهتمام الروسي المتزايد بإعطاء الأولوية للجيوبوليتيك ضمن محددات السياسة الخارجية بهدف حماية وتحقيق المصالح الحيوية. وعلى هذا، أصبح للسياسة الخارجية الروسية ثلاث دوائر جيوبوليتيكية أساسية، أولًا: الأوراسية (كون روسيا تجمع بين آسيا وأوروبا)، وثانيًا: الأوروأطلسية (علاقة روسيا بالولايات المتحدة الأمريكية)، وثالثًا: آسيا–المحيط الهندي، باعتبار الجزء الجغرافي الأكبر لروسيا يقع في آسيا، بالإضافة إلى أهمية الفاعلين الدوليين في شرق آسيا، على رأسهم الصين (Svarin, 2016). وسوف تركز هذه الدراسة على علاقة روسيا بالدول في محيطها الأوراسي والشرقي، على النحو الذي سيتبين في المبحث الثاني.

1–2 التهديدات الجيوبوليتيكية

حددت العقيدة العسكرية الروسية الرابعة، التي صدق عليها الرئيس فلاديمير بوتين في 26 ديسمبر 2014، أربعة عشر تهديدًا أمنيًّا (Military Doctrine, 2014, https://rusemb.org.uk/press/2029)، ومع تعدد هذه التهديدات تركز هذه الدراسة على التهديد النابع من توسيع عضوية حلف شمال الأطلسي واقتراب بنيته العسكرية من حدود روسيا

الاتحادية، ونشر القوات الأجنبية في البلدان المجاورة لها. وبالنظر إلى الشكل (4)، يمكن ملاحظة توزيع القواعد العسكرية الأوروأطلسية في مقابل نظيرتها الروسية. (توضح هذه الخريطة القواعد والدروع الصاروخية على الحدود الغربية لروسيا فقط، حيث توجد قواعد ودروع أمريكية أخرى على الحدود الشرقية لروسيا، تحديدًا في اليابان.)

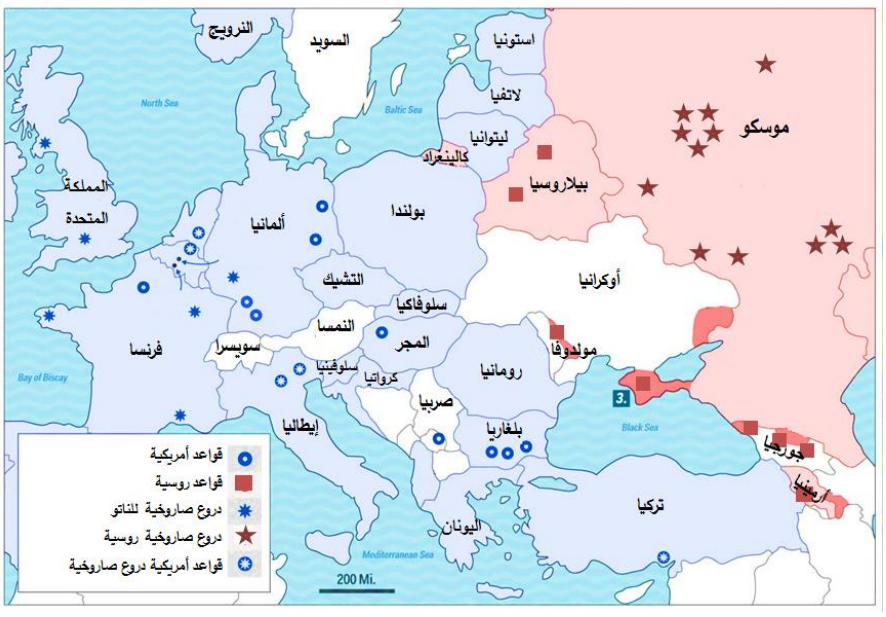

الشكل (4) خريطة توزيع القواعد والدروع الصاروخية الروسية والغربية على الحدود الغربية
(Rosen, Nudelman, Macias,2014)

يمثل توسيع عضوية حلف شمال الأطلسي التهديد الأكبر لروسيا كونه يتجه شرقًا قرب الحدود الروسية من ناحية، وأن عضوية الدول في حلف الناتو تعطي له الحق –بموجب هذه العضوية– بتأسيس قواعد عسكرية للحلف على أراضي الدول من ناحية أخرى؛ مما يعني اقتراب بنيته العسكرية من الحدود الروسية.

وتطرح مسألة توسيع الناتو بعض التساؤلات، أهمها: لماذا لا تنضم دولة بحجم روسيا بجيشها وتقدم أسلحتها إلى الناتو؟ والجدير بالذكر أن ميخائيل جورباتشوفMikhail Gorbachev، رئيس الاتحاد السوفيتي، كان قد طرح فكرة انضمام الاتحاد السوفيتي لحلف الناتو، لكن قوبل بالرفض من الولايات المتحدة الأمريكية (Sarotte, 2014). وإن كان الناتو هو المنظمة العسكرية التي تضمن أمن أوروبا، ما أسباب عضوية تركيا التي لا تعتبرها أوروبا جزءًا منها؟ ولماذا يسعى الحلف إلى ضم

دولًا إلى عضويته رغم عدم تكافؤ القدرات العسكرية لهذه الدول؟ وتستند الباحثة هنا إلى بعض المقالات التي تتناول المشكلة الدائمة بين روسيا والغرب حول مسألة توسيع حلف الناتو:

يتناول مقال Foreign Affairs تحت عنوان "الوعد المكسور؟ ما قاله الغرب لموسكو حول توسع الناتو (Sarotte, Ibid) المشاورات التي حدثت خلال عام 1990 بين الجانب الأمريكي والألماني والسوفيتي حول مستقبل ألمانيا والناتو. وفقًا للمقال، خلص الاجتماع بين جيمس بيكر James Baker، وزير الخارجية الأمريكية، وجورباتشوف، رئيس الاتحاد السوفيتي، في فبراير 1990 إلى الاتفاق على عدم توسيع الناتو شرقًا – أي الاحتفاظ بحدوده عند ألمانيا الغربية في ذلك الوقت.ى وفي جواب بيكر إلى المستشار الألماني، هلمت كول Helmut Kohl، تبين ترجيح جورباتشوف لخيار السماح بتوحيد ألمانيا مع التأكيد على عدم توسع نطاق حلف الناتو لما بعد حدوده. أعني ذلك، عدم إدماج الجزء الشرقي من ألمانيا في الحلف.

ويلخص مقال آخر، تحت عنوان "توسيع حلف الناتو: بين التأكيدات وسوء الفهم" (Braithwaite, 2016) المشكلة بكتابته أن الاتفاق تم عن طريق استخدام مفاهيم فضفاضة في سياق ما يسمى بمفاوضات 2 + 4 (ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا)، حين صرح جيمس بيكر في 9 فبراير 1990: "نحن نعتبر أن المشاورات في إطار آلية 2 + 4 يجب أن تضمن أن إعادة توحيد ألمانيا لن تؤدي إلى توسيع منظمة حلف شمال الأطلسي لتشمل الشرق". بالإضافة إلى تصريح المستشار الألماني: "نحن نعتبر أن الناتو يجب ألا يوسع مجال نشاطه".

فكان الموضوع محل النقاش في ذلك الوقت هو: كيف تنضم نصف دولة لعضوية الحلف دون نصفها الآخر؟ في نهاية المطاف، توصل جورباتشوف وكول إلى اتفاق في منتصف عام 1990 وافق بموجبه الاتحاد السوفيتي على عضوية ألمانيا الموحدة في الناتو، وسحب القوات السوفيتية من شرق ووسط أوروبا على مدار أربع سنوات، من تشيكوسلوفاكيا والمجر بحلول منتصف عام 1991، ومن بولندا عام 1993 (التي انضمت للناتو لاحقًا) مقابل 12 مليار مارك ألماني و3 مليارات أخرى بدون فوائد. جاء هذا القرار في سياق الأوضاع السياسية الداخلية المتدهورة للاتحاد السوفيتي، خاصة في ظل الإطاحة بالحكومات الشيوعية في أوروبا الشرقية خلال الفترة 1989–1990 والحركات الانفصالية والتدهور الاقتصادي، فلم تكن لروسيا القدرة السياسية أو العسكرية للقيام بأي ردة فعل.

وصل عدد الدول الأعضاء في حلف الناتو إلى 16 دولة بحلول عام 1990 بانضمام اليونان وتركيا (1952) وألمانيا الغربية (عام 1955قبل أن يتم توحيدها عام 1990) وأسبانيا (1982)، ثم انضمت جمهورية التشيك والمجر وبولندا عام 1999، وتم قبول بلغاريا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا عام 2004، وألبانيا وكرواتيا عام 2009، ومونتنجرو عام 2017، وأخيرًا مقدونيا الشمالية عام 2020. (NATO, March 2020, https://www.nato.int/cps/en/natohq/nato_countries.htm)

3-1 الفكر الجيوبوليتيكي الروسي

يعد ألكسندر دوغين Alexander Dugin (1962) أكثر الشخصيات الجيوبوليتيكية الروسية المعاصرة شهرة، وهو الذي وصفته أوساط عالمية كثيرة بأنه العقل الجيوبوليتيكي الذي يقف وراء التوجهات الاستراتيجية الكبرى لروسيا المعاصرة، وصاحب النظرية الأوراسية (خشيب، 2018، ص98). ويرتبط مفهوم أوراسيا بتقدير واقع روسيا كونها ليست غربًا، لا تنتمي إلى أوروبا، وليست شرقًا، لا تنتمي إلى آسيا. وإنما هي واقع جغرافي وإثني وثقافي متميز يربط بين الشرق والغرب. فوفقًا لدوغين، فإنه مقدر لروسيا أن تكون إمبراطورية أوراسية انطلاقًا من جغرافيتها وثقافتها (Dugin, 2014).

بداية الأوراسية: كان هناك فراغ أيديولوجي هائل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، نظرًا لانتهاء الشيوعية كأيديولوجية مهيمنة، واتجاه روسيا في التسعينيات إلى الليبرالية الديمقراطية. وعلى الرغم من ذلك، شعر الاستراتيجيون الروس باستمرار الهجوم الغربي على روسيا المتمثل في توسيع حلف شمال الأطلسي. فكان التساؤل الرئيسي لدوغين وغيره من الأوراسيين هو كيف لقوى ليبرالية ديمقراطية أن تهاجم قوى ليبرالية ديمقراطية أخرى؟ ومن هنا، أسس دوغين المدرسة الجيوبوليتيكية الأوراسية، مع الأكاديمية العسكرية في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية، لملء الفراغ في التفكير الاستراتيجي الروسي. ووفقًا لدوغين، كانت تلك الطريقة الوحيدة للتعامل مع الواقع في الأوساط العسكرية (قناة من الداخل، 2019).

فطوّر دوغين الأيديولوجية الأوراسية، وكان الجيوبوليتيك مجرد جزء منها. ووصفها بأنها أيديولوجية أوراسية أرثوذوكسية محافظة، غير قومية وغير إثنية، بل شاملة. فيرفض دوغين القومية الروسية المنغلقة على حدود دولة روسيا الاتحادية، حيث يؤمن أن الشعب الروسي شعب إمبراطوري

بالطبع والتاريخ، ولا يمكن أن يُحبس في حدود دولة قومية (هدهود، 2016)، وانطلاقًا من هذه الأفكار، يقترح دوغين قيام إمبراطورية أوراسية على أساس الوحدة الاستراتيجية والتعددية العرقية (Rahim, 2019).

وضع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين النظرية الأوراسية قيد التنفيذ بشكل تدريجي منذ توليه السلطة عام 2000، حيث تم إدماج الأوراسية في مبادئ السياسة الخارجية الروسية، وتكرارها في الخطابات السياسية. وكان للأيديولوجية الأوراسية تأثير واضح في أنماط التحالف الإقليمية بين روسيا ودول الجوار انعكس في تأسيس الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بين روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وأرمينيا وقرغيزستان عام 2015 (Eurasion Economic Union, eaeunion.org/).

النظرية السياسية الرابعة: إن الأيديولوجية الأوراسية التي تبناها دوغين تنعكس فيما يسميه بـ"النظرية السياسية الرابعة" (Dugin, 2012). ويقول دوغين إن النظرية السياسية الرابعة تختلف من ثقافة لأخرى ومن دولة لأخرى. فالنظرية الرابعة لروسيا هي أوراسيا، ولإيران، على سبيل المثال، هي ولاية الفقيه. لكن ما تتفق عليه الدول في النظرية السياسة الرابعة هو الرفض التام للنظريات السياسية الأساسية الغربية: الليبرالية، والشيوعية، والفاشية. فإحدى أهم أفكار أوراسيا هي رفض الحضارة والهيمنة الغربية، ومن ثم العولمة، التي خلقتها الولايات المتحدة الأمريكية لخلق عالم أحادي القطبية، ومعارضة استعمار الولايات المتحدة للحضارة الأوروبية (قناة من الداخل، 2016). فيرى دوغين أن هناك خيارين لا ثالث لهما: الأوراسية أم العولمة.

التعددية القطبية ومراكز القوة: يدعو دوغين والمفكرون الأوراسيون إلى عالم متعدد الأقطاب على أن تكون روسيا واحدة من تلك الأقطاب، كما يدعو أن تسعى روسيا إلى إيجاد مراكز متعددة للقوة، ويتصور أن مراكز القوة يمكن أن تكون الاتحاد الأوروبي، أو دول آسيا تشمل الصين واليابان والهند وإسرائيل وتركيا وإيران، التي يراها دوغين أكثر حلفاء روسيا أهمية (خشيب، ص104). ووفقًا لدوغين، في حال بقاء روسيا والصين في تحالف، فإن التحول نحو التعددية القطبية مضمون (قناة من الداخل، مرجع سابق).

فمن العرض السابق، يمكن فهم موقف روسيا الاتحادية باعتبارها أن الغرب، تحديدًا حلف شمال الأطلسي، أبرز التهديدات على أمنها القومي من المنظور الجيوبوليتيكي. كما يمكن تحديد المحددات الجيوبوليتيكية المحورية لروسيا الاتحادية في: **أولًا:** ضمان الوصول إلى المياه الدافئة. **ثانيًا:** استغلال

الموارد المعدنية في صالح الاقتصاد الروسي. **ثالثًا:** تقوية رباط الصلة بين روسيا والقوميات الروسية المنتشرة خارج حدودها. **رابعًا:** تأمين حدودها الجغرافية، خاصة الغربية، من التهديدات. **وأخيرًا:** الرؤى الجيوبوليتيكية المشّكلة للسياسة الخارجية. ولذلك، يتناول المبحث التالي دور هذه المحددات في ترتيب روسيا لأولوية دول الجوار بما يتناسب مع مصالحها الحيوية.

المبحث الثاني: أثر الاعتبارات الجيوبوليتيكية على العلاقة بين روسيا الاتحادية ودول الجوار

تنقسم دول الجوار الروسي إلى ثلاثة أقاليم أساسية، وهي: الإقليم الشرقي على طول الحدود الروسية على بحر بيرنج وبحر أخوتسك وبحر اليابان (الشرق) حتى جزر الكوريل، والإقليم الجنوبي الذي يشغله الصين ودول آسيا الوسطى التي تتصل بها روسيا اتصالًا مباشرًا من خلال كازاخستان، والإقليم الغربي الذي يبدأ من دول البلطيق في الشمال الغربي حتى دول جنوب القوقاز في الجنوب الغربي. وبالرغم من أن الحدود الروسية الغربية قصيرة نسبيًا، إلا أنها أكثر الحدود حيوية بالنسبة لروسيا؛ إذ بها ثماني جمهوريات سوفيتية سابقة واثنتا عشرة دولة عضوًا في حلف شمال الأطلسي.

2-1 الحدود الجنوبية

أ. دول آسيا الوسطى:

تتبع أهمية منطقة آسيا الوسطى (أوزباكستان وتركمنستان وكازاخستان وطاجيكستان وقيرغيزستان) بالنسبة لروسيا في كونها الفناء الخلفي لها ضمن المجال الأوراسي الأوسع. فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال تلك الجمهوريات السابقة، ظهر فراغ جيوبوليتيكي في المنطقة نظرًا لتراجع أولوية دول آسيا الوسطى من أجندة السياسة الخارجية الروسية. وكان الفاعل الدولي الذي تحرك لملء هذا الفراغ هو الولايات المتحدة الأمريكية. وفي ذلك الفترة، كانت روسيا أضعف من إصدار أي ردة فعل؛ لانشغالها بالأوضاع الداخلية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي والانقسام في توجه السياسة الخارجية بين التوجه الأوروأطلنطي والتوجه الأوراسي (سليم، 2007).

ومع بداية التعافي التدريجي لروسيا في بداية القرن الواحد والعشرين، عملت روسيا على استعادة دورها الجيوبوليتيكي في المنطقة، وضمان عدم قيام تلك الدول بتوسيع تحالفاتها العسكرية السياسية مع الغرب، مما يمكن أن يُنظر إليه بوصفه عملاً من أعمال الجيوبوليتيك الأوراسي.

وبالتطبيق على المحددات الجيوبوليتيكية الروسية، نجد أن أهمية منطقة آسيا الوسطى بالنسبة لروسيا تتحدد في:

- تأمين الحدود الجغرافية: ففي ظل عدم وجود أي فواصل جغرافية بين روسيا ودول آسيا الوسطى، كان على روسيا تأمين حدودها، ومنع وصول التهديدات الإرهابية والانقسامات السياسية النابعة من المنطقة إلى أراضيها. وذلك بالإضافة إلى أهمية إخلاء الحدود الجنوبية الروسية من التواجد العسكري الأمريكي (Russia and Eurasia, CSIS, n.d.). كانت الولايات المتحدة قد أنشأت قواعد عسكرية في جمهوريات آسيا الوسطى عام 2001 خلال الحرب ضد أفغانستان. في عام 2005، تم إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في قاعدة "كاراسي خان آباد" بأوزبكستان، بناء على طلب الحكومة الأوزباكستانية. وفي عام 2009 أعلن الرئيس القرغيزي السابق، كرمان بك باقييف، عن نية إغلاق قاعدة ماناس الجوية الأمريكية عقب لقاء جمعه مع الرئيس ديميتري ميدفيدف، رئيس روسيا الاتحادية آنذاك، وقد أُغلقت بالفعل في العام نفسه، بعدما وعدت روسيا الاتحادية قيرغيزستان بمساعدات مالية بقيمة ملياري دولار مقابل إغلاق القاعدة (قلعجية، 2016، ص107-108)
- بالنسبة للمنافذ المائية في المنطقة، دخلت روسيا مع كازاخستان وتركمنستان وأذربيجان وإيران في اتفاقية بحر قزوين (يعد أكبر مساحة مائية مغلقة، ولا يخضع للقوانين الدولية المتعلقة بالبحار ولا بالبحيرات كذلك، ويضم ثاني أكبر حقول النفط في العالم) في أغسطس 2018. ولا تعد الأهمية الاقتصادية للاتفاق -التي تهدف إلى توزيع الثروات والأعماق بين الدول الخمس- هي الأهم على الإطلاق، لأنها بمثابة تقنين لوضع سابق. إنما الأهمية الحقيقية، والتي تكتسب بُعدًا جيوبوليتيكيًا دوليًا، هي تأمين منطقة بحر قزوين بالكامل من أي وجود عسكري أجنبي. وقد تعهدت الدول الخمس بأن تحصر بيدها وحدها حقوق استغلال موارد البحر، وألا تسمح بأي وجود عسكري أجنبي تحت أي مبرر (المنسي، 2018).
- بينما تتمتع دول المنطقة بموارد طبيعية هائلة في مجال الطاقة (2.37% من احتياطي العالم من النفط، و4.28% من احتياطي الغاز الطبيعي، و4.16% من احتياطي الفحم، و17% من احتياطي اليورانيوم (Central Asia Atlas of Natural Resources, 2010,

p.51)، كما تُطل كازاخستان وتركمنستان على بحر قزوين الغني بالنفط والغاز، يقتصر دور روسيا على كونها المعبر الرئيسي لتصدير النفط والغاز من المنطقة إلى الأسواق الأوروبية.

ب. الصين:

بالإشارة إلى المحددات الجيوبوليتيكية السالف ذكرها، نجد أنها لا تنطبق على أهمية الصين بالنسبة لروسيا، بل تشكل الصين أهمية جيوبوليتيكية خاصة لروسيا في كونها محورًا أساسيًا في المنطقة الأوراسية يهدف إلى خلق توازن استراتيجي للقوة الغربية، فضلًا عن اتفاق الدولتين على ضرورة تغيير النسق العالمي للتوجه نحو التعددية القطبية. ويمكن تسليط الضوء على انعكاس هذا المحدد الجيوبوليتيكي بين روسيا والصين فيما يلي (Miller, 2019):

- الحفاظ على نفس الموقف السياسي في الأمم المتحدة (الملف الكوري الشمالي، والملف السوري، والملف الإيراني وغيرها).
- تصدير روسيا معدات عسكرية متقدمة، بما في ذلك صواريخ أرض جو S-400، للصين، مما أثار غضب الولايات المتحدة الأمريكية ودفعها لفرض عقوبات على الصين في سبتمبر 2018 (BBC News, 2018). فأصبحت روسيا والصين تحت عقوبات أمريكية نتيجة ضم الأولى لشبه جزيرة القرم في عام 2014، وشراء الثانية لأسلحة روسية. وفي مقابل ذلك، قامت روسيا –في الآونة الأخيرة– بتحويل جزء كبير من احتياطها من العملات الأجنبية إلى العملة الصينية باعتبارها تحصنها ضد العقوبات الأمريكية، ورفعت الصين حجم الاستثمار في الاقتصاد الروسي كرد فعل للعقوبات الغربية على روسيا (The Moscow Times, 2019).
- وفي إطار اعتماد الاقتصاد الروسي على صادرات الطاقة، قامت الصين، التي تعد أحد أكبر المستوردين للغاز الطبيعي في العالم، باستثمار 12 مليار دولار في حقل يامال للغاز، وهو أحد أضخم مشروعات الغاز الطبيعي المسال في العالم، الذي سيضاعف إنتاج روسيا بحلول عام 2022. فنسبة 50% من المشروع مملوكة للشركة الروسية، ونسبة 20% لشركة البترول الوطنية الصينية و10% لصندوق طريق الحرير (هيجوراس، 2018).
- تم نقل البعد العسكري بين الدولتين إلى مستوى جديد بإجراء مناورات عسكرية مشتركة بينهما (بالإضافة إلى منغوليا)، أُطلق عليها "فوستوك 2018". وتكمن أهمية هذه المناورات في جيوبوليتيكيتها؛ إذ تعد الأكبر من نوعها منذ مناورات "زاباد 1981"، فضلًا عن أن اشتراك

روسيا، ثاني أكبر جيوش العالم، والصين، صاحبة ثاني أكبر اقتصاد وثالث أقوى جيوش العالم، في هذه المناورات من شأنه تغيير التوازنات العسكرية في آسيا والعالم.

- عضوية الدولتين في منظمة شنغهاي للتعاون. تم التوقيع على الميثاق المُنشئ للمنظمة في يونيو 2002، ودخل حيز التنفيذ في 19 سبتمبر 2003. وتتألف من الصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان والهند وباكستان. تعد منظمة شنغهاي للتعاون أكبر منظمة إقليمية في العالم من حيث امتدادها على مساحة جغرافية متصلة ببعضها البعض تبلغ حوالي 37 مليون كم2، وتغطي ثلاثة أخماس أوراسيا وتضم أربع دول نووية (منظمة شنغهاي للتعاون /http://eng.sectsco.org)

بينما أظهرت روسيا والصين اتساقًا ملحوظًا في محاولة تجنب المنافسة وتطوير إطار تعاوني لإدارة المصالح المتباينة، فلكلتا الدولتين مصالح طويلة الأمد على نفس المساحة الجغرافية انعكاسًا لرؤية بكين المتكاملة لمنطقة أوراسيا. فللصين رؤية جيواقتصادية خاصة في إكمال طريق الحرير الاقتصادي ٭إيجاد أسواق لمنتجاتها، وتعزيز العلاقات الجيوستراتيجية بينها وبين الاتحاد الأوروبي، بينما تسعى روسيا لتكون الضامن الأمني للمنطقة الأوراسية وقائدة لنظام عالمي جديد.

2-2 الحدود الشرقية (اليابان)

للاعتبارات الجيوبوليتيكية أثر كبير في تحديد أهمية اليابان بالنسبة لروسيا، فأولًا: اليابان دولة عضو في حلف الشمال الأطلسي، وتستضيف قاعدة عسكرية أمريكية. وثانيًا: تشكل مسألة السيادة على جزر الكوريل عائقًا رئيسيًّا يحول دون توقيع معاهدة السلام بين الدولتين منذ 1945.

تقع هذه الجزر بين بحر أوخوتسك والمحيط الهادئ. يطلق عليها الجانب الروسي جزر الكوريل، بينما يسميها الجانب الياباني الأراضي الشمالية. بدأت سيادة روسيا على هذه الجزر بعد إعلان الإمبراطورة الروسية كاثرين العظمى اكتشاف الجزر عام 1786، وتم رسم الحدود بين روسيا القيصرية واليابان في عام 1855. وعلى الرغم من سيطرة اليابان على النصف الجنوبي من جزيرة سخالين بعد هزيمتها لموسكو في الحرب الروسية اليابانية عام 1905، تمكّنت موسكو من استعادة الجزر بموجب قرارات مؤتمر بوتسدام عام 1945. وفي عام 1956، وقع البلدان اتفاقية "تقضي بتقاسم الجزر الجنوبية الأربع لتحصل كل منهما على جزيرتين. وتعتبر اليابان جزر الكوريل الجنوبية تابعة لها، إلا أن موسكو تؤكد أن هذه الجزر أصبحت جزءا من الاتحاد السوفيتي في أعقاب الحرب

العالمية الثانية، وسيادة روسيا عليها مسجلة ضمن مواثيق القانون الدولي. (سلمان، 2016، ص127-128)

وتتمحور أسباب تمسك روسيا بهذه الجزر في اعتبارات جيوبوليتيكية أهمها:

- أهمية استراتيجية من خلال إمكانية تحويل هذه الجزر إلى قواعد عسكرية وبحرية. فلروسيا قواعد عسكرية على الأرخبيل ونشرت أنظمة صواريخ على الجزر.
- بفضل امتلاك روسيا لهذه الجزر الأربع، تسيطر على مضيق يكاترينا – بين جزيرتي كوناشير وإيتوروب– الذي لا يتجمد شتاء، كما يتيح لأسطولها الوصول إلى عرض البحر، فهي تشكل منطقة حيوية لوصول روسيا للمياه الدافئة.
- تمتلك روسيا ميناء فلاديفوستوك، الذي يعتبر قاعدة الأسطول الروسي في المحيط الهادئ، ولا يمكن السماح بإعاقة نشاط الغواصات النووية الاستراتيجية الروسية في المنطقة.
- يتضح اهتمام روسيا الجيوبوليتيكي بالجزر من البيان الذي أدلى به الرئيس فلاديمير بوتين في المنتدى الاقتصادي الدولي الذي انعقد في يونيو 2017، والذي أقر فيه بأن سيناريو عودة الجزر لليابان يشكل مشكلة أمنية، حيث يمكن أن تصبح موقعًا مثاليًا لنشر الصواريخ الأمريكية بهدف تعزيز حماية الولايات المتحدة واليابان من الصواريخ البالستية الكورية الشمالية. بالإضافة إلى ذلك، فإذا تم نشر أنظمة الدفاع الجوي الأمريكية في هذه الجزر، فستتمكن من تتبع إطلاق الصواريخ الروسية من منطقة بحر أوخوتسك بسرعة أكبر (روسيا اليوم، 2019).

2-3 الحدود الغربية

كما سبق وذكرنا في بداية هذا المبحث، فإن الحدود الغربية لروسيا تشغل حيزًا كبيرًا من سياستها الخارجية. وتشكل الدول التي تقع على الحدود الغربية لروسيا حلقة تحوطها بالكامل، بدءًا بدول البلطيق (إستونيا ولاتفيا وليتوانيا)، مرورًا ببيلاروسيا وأوكرانيا، ودول البلقان في داخل جنوب شرق القارة الأوروبية، وأخيرًا دول جنوب القوقاز (جورجيا وأرمينيا وأذربيجان). ويتخلل هذه الحدود أهم تهديد أمني جيوبوليتيكي لروسيا وهو: قواعد حلف الناتو والدروع الصاروخية. أما عن القوميات الروسية، فنلاحظ انتشارها بشكل أوسع وأكبر على الحدود الغربية الشمالية لروسيا مقارنة بالمناطق الأخرى (الشكل 5).

لاتفيا	%25.2	ليتوانيا	%5.8
إستونيا	%24.8	قيرغيزستان	%5.5
كازاخستان	%19.3	جورجيا	أقل من 2%
أوكرانيا	%17.3	أذربيجان	%1.3
بيلاروسيا	%8.3		

الشكل (5) جدول توزيع القوميات الروسية في دول الجوار (CIA World Factbook)

أ. دول البلطيق:

تعتبر دول البلطيق من مناطق الاستقطاب بين روسيا والغرب، حيث إنه بعد تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال إستونيا ولاتفيا وليتوانيا، بدأت عملية انضمام هذه الدول إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، وانضموا بالفعل عام 2004. وبالرغم من انتماء دول البلطيق للاتحاد الأوروبي والناتو، فإن موسكو تواصل مد نفوذها إلى المنطقة؛ إذ **تشترك روسيا بحدود مباشرة مع** إستونيا ولاتفيا، وتشكل هذه الدول مجال حماية استراتيجي لروسيا، بالإضافة إلى اشتراكها معها في تاريخ واحد، وارتباطها بعلاقات ثقافية واقتصادية. فتلعب الأقليات الروسية المهمة في الدول الثلاث دورًا أساسيًا في تمكين روسيا من الحفاظ على نوع من التواجد مبني على اللغة والقيم والمصالح المشتركة (شوقي، 2014).

ولكن نظراً للأهمية البحرية والاستراتيجية لمنطقة البلطيق، ارتكزت مناورات بحرية لحلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة في هذه المنطقة بشكل خاص لقربها من الحدود الروسية. ففي يونيو 2014 قامت الولايات المتحدة ودول حلف الناتو بمناورة Baltops في بحر البلطيق على خلفية الأزمة في أوكرانيا. بموازاة ذلك جرت مناورات عسكرية Saber Strike تحت قيادة القوات المسلحة الأمريكية في نفس الشهر، وشارك في هذه المناورات قوات من كندا والدنمارك ودول البلطيق والنرويج وبريطانيا والولايات المتحدة. كما تم إطلاق مناورات Saber Strike العسكرية في بولندا ودول البلطيق في يناير 2018، بمشاركة 18 ألف جندي من 20 دولة (NATO, 2018).

ب. دول البلقان:

مثلها مثل دول البلطيق، تعتبر منطقة البلقان منطقة نفوذ بين روسيا والغرب. وللاعتبارات الجيوبوليتيكية انعكاس على أهمية هذه المنطقة من خلال محددين، الأول: الطاقة باعتبار أن روسيا مورد رئيسي لتلك المنطقة، حيث تمتلك روسيا نسبًا متفاوتة في أصول المشاريع المشتركة ومشاريع البنية التحتية في كل من كرواتيا وصربيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك، وبشكل أقل في مقدونيا وسلوفينيا. وتتمتع شركات الطاقة الروسية، الخاصة والمملوكة للدولة، الآن بحصص كبيرة في قطاعات الطاقة في صربيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود وكرواتيا (الماجري، 2019).

والمحدد الثاني: القوميات الروسية. تعد دول البلقان أكثر الدول التي تستخدم فيها روسيا قوتها الناعمة والدعاية الروسية، فأصبح الميل إلى التأكيد على العوامل العرقية والثقافية في علاقة روسيا بدول البلقان، وشعوبها السلافية على وجه الخصوص، أكثر وضوحًا، مع جعلها مهمة حضارية لحماية الأرثوذكس السلافيين في مبادئ السياسة الخارجية الروسية (يدريس، د.ت.).

وبينما تشترك بعض هذه الدول في عضوية حلف شمال الأطلسي (ألبانيا، وكرواتيا، ومونتجرو)، لا تعد دول البلقان مسألة اضطراب شديد مقارنة بغيرها من الدول؛ نظرًا لعدم اشتراكها معها بحدود جغرافية مباشرة.

ج. دول جنوب القوقاز:

تتعامل روسيا مع دول منطقة القوقاز بدرجات متفاوتة، متبنية سياسة العصا والجزرة، حيث العصا مخصصة لجورجيا والجزرة لأرمينيا (Tekir, 2014, p.49). وأهم هدف لها هو إبقاء هذه الدول خارج عضوية حلف شمال الأطلسي. فعلى عكس معظم الجمهوريات السوفيتية السابقة التي كانت تسعى للاستقلال عن روسيا، فإن أرمينيا كانت الدولة الوحيدة التي ترى أن بقاءها مرتبط بتحالفها مع روسيا، وذلك يرجع إلى ضعف موقعها الجغرافي كونها دولة حبيسة وعلاقاتها التصادمية مع تركيا –بسبب مذابح الأتراك التاريخية للأرمن– وأذربيجان –بسبب النزاع على إقليم ناجورنو كاراباخ: يقع إقليم ناجورنو كاراباخ داخل أذربيجان، ويسكنه أغلبية أرمينية. وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، دبت الخلافات بين الدولتين للسيطرة على الإقليم. وفي عام 1992، أعلن سكان الإقليم أنه إقليم ذو حكم ذاتي. ورغم إعلان وقف إطلاق النار عام 1994، استمرت الاشتباكات بين أذربيجان وأرمينيا، حيث تحظى الأولى بدعم تركيا، بينما يحظى الإقليم بدعم أرمينيا تعززه روسيا (ملف فيديو

(https://www.youtube.com/watch?v=F5KqqzhyXR4). أما أهمية أذربيجان لروسيا، تتلخص في الحد من ظهور أذربيجان كمصدر بديل للطاقة الروسية للدول الأوروبية.

وتعد جورجيا أهم دولة في منطقة جنوب القوقاز، كونها تشارك روسيا في حدود مباشرة، ولما تشكله من نموذج لكيفية معالجة السياسة الخارجية الروسية للتهديدات الغربية التي يكون الغرب سببًا فيها. تقع أوسيتيا الجنوبية وسط جورجيا من ناحية الشمال. وقد أعلن جوزيف ستالين Joseph Stalin، رئيس الاتحاد السوفيتي السابق، أوسيتيا الجنوبية جمهورية سوفيتية عام 1921، وخفض وضعها القانوني لتصبح جمهورية ذات حكم ذاتي داخل جورجيا عام 1931. ومع تفكك الاتحاد السوفيتي، عبرت أوسيتيا الجنوبية عن نزعتها الانفصالية عن جورجيا، وإعلان المنطقة تابعة للنفوذ الروسي. وفي عام 2006، أعلنت أوسيتيا نيتها إجراء استفتاء لتقرير المصير (قلعجية، ص159-160).

في أغسطس عام 2008، أطلق الرئيس الجورجي السابق ميخائيل ساكاشفيلي Mikheil Saakshavili حملة عسكرية على أوسيتيا الجنوبية ذات النزعة الانفصالية، والتي كانت تنتشر فيها قوات عسكرية روسية. تحركت القوات الروسية، في 8 أغسطس 2008، في مناطق واسعة من أوسيتيا الجنوبية، واستمرت الحرب حتى يوم 16 أغسطس من نفس الشهر بعد اعتراف روسيا بأوسيتيا دولة مستقلة. وأرسلت روسيا وحدات عسكرية إلى أبخازيا، الواقعة شمال غرب جورجيا، بعد مشاركة الأخيرة في دعم أوسيتيا الجنوبية، لدعم الحركة الانفصالية الأبخازية. وفي الواقع، ارتكب ساكاشفيلي خطأ قاتِلاً حين اعتمد على الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبليو بوش، حليفه الموثوق، الأمر الذي كلّفه تحركًا روسيًّا سريعًا وحاسمًا، اكتفى بوش يومها بموقف المشاهد. (Tekir, p.69-70).

كان للحرب بين روسيا وجورجيا العديد من الانعكاسات السياسية المهمة، **أولها**: أنها أعادت قوة الجيش الروسي، وأثبتت تفوق جيشها في المنطقة. **ثانيًا**، والأهم من ذلك، أوضحت أن الضمانات الأمريكية والأوروبية لدعم دول جنوب القوقاز لا قيمة لها.

د. بيلاروسيا:

لبيلاروسيا أهمية كبيرة لدى روسيا يفرضها الجيوبوليتيك:

أولًا: تقع بيلاروسيا في بوابة السهل الأوروبي المفتوح، الذي يشكل طريقًا جيوبوليتيكيًّا لأوروبا، والتي منها مرت القوات الألمانية والفرنسية لغزو الاتحاد السوفيتي أثناء الحروب العالمية.

ثانيًا: تشكل بيلاروسيا حلقة وصل رئيسية في شبكة نقل الطاقة بين روسيا وأوروبا، بسبب مرور خط يامال الأوروبي الذي ينقل 20% من صادرات الغاز الروسي إلى أوروبا الذي تم شراؤه من قبل شركة غاز بروم الروسية في عام 2011 (قلعجية، 2017، ص191).

ثالثًا: تتمتع بيلاروسيا بدرجة من التكامل مع روسيا لم تصل لها دولة أخرى: دولة الاتحاد بين روسيا وبيلاروسيا –تم التوقيع على معاهدة إنشاء "دولة الاتحاد Union State" في 8 ديسمبر 1999 (MFA of Belarus, http://mfa.gov.by/en/courtiers/russia/)–، حيث تتبنى الدولتان سياسات خارجية وأمنية ودفاعية واحدة، وللاتحاد ميزانية مشتركة، وسياسة مالية وضريبية، وتعريفة جمركية، ومنظومة طاقة واتصالات ومواصلات ودفاع جوي موحدة، إلا أنه في الوقت ذاته، تحتفظ كل منهما بسيادتها ووحدة أراضيها وأجهزة دولتها ودستورها وعلمها وشعارها وشخصيتها الدولية، بمعنى أنه لا يمكن لدولة الاتحاد أن تمثل الدولتين في المنظمات الدولية، كما أنه لم يتمكن من تحقيق العديد من النقاط مثل توحيد العلم والنشيد الوطني والعملة والدستور الاتحادي وغيرها من الأمور اللازمة من أجل الحديث عن وحدة كاملة بين البلدين (عقيقي، 2019).

إذ يعني ذلك أن روسيا –في إطار الدولة الوليدة– أضحت على حدود مباشرة مع ليتوانيا وبولندا، وهما من الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، وتتمركز فيهما العديد من الدروع الصاروخية للحلف. وفي الواقع، قد لا تكون روسيا في حاجة ماسة إلى تحقيق تلك الوحدة للوصول إلى حدود حلف شمال الأطلسي؛ إذ أن حجم التحالف العسكري بين روسيا وبيلاروسيا، والذي يأتي في إطار منظمة معاهدة الأمن الجماعي ومنظمة شنغهاي للتعاون، يجعل روسيا بالفعل على الحدود الشرقية للحلف.

هـ. أوكرانيا:

تصنف أوكرانيا ضمن الدول العازلة التي تقع بين أوروبا وروسيا، وهي أكبر دولة تقع بأكملها في أوروبا (خارج الاتحاد الأوروبي)، وثاني أكبر بلد في أوروبا بعد الجزء الأوروبي من روسيا. وهي بلد مهم من ناحية الجغرافيا السياسية؛ لديه حدود طولها 4566 كيلومترًا، أكبرها مع روسيا الاتحادية بواقع 1576 كيلومترًا، كما تقع سواحلها التي تمتد على طول 2782 كيلومترًا على البحر الأسود وبحر آزوف، وتعد أوكرانيا دولة صناعية ومصدرة للمعدات التكنولوجية المدنية والعسكرية. وتبعد

كييف عاصمة أوكرانيا نحو 757 كم عن موسكو عاصمة روسيا، في حين لا تبعد موسكو عن أقرب نقطة في الحدود الأوكرانية، أكثر من 480 كم.

الخلفية التاريخية: ترجع العلاقات التاريخية بين روسيا وأوكرانيا قديمًا إلى القرن السابع عشر حين تعهدت روسيا بحماية أوكرانيا ضد هجمات البولنديين بموجب معاهدة برياسلاف التي تم توقيعها بين الزعيم الأوكراني خميلنيتسكي مع قيصر روسيا عام 1654. وفي ذلك الوقت، كانت معظم الأراضي الأوكرانية جزءا من روسيا (ما عدا أقصى غربها الذي كان تحت السيادة النمساوية). وانضمت أوكرانيا إلى الاتحاد السوفيتي كعضو تأسيسي عام 1922، وتم اعتبارها الجمهورية الثانية بعد روسيا من حيث الأهمية الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي. وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، أخذت طبيعة العلاقات بين روسيا وأوكرانيا بالاختلاف، انعكس ذلك في تأكيد أوكرانيا على استقلالها وسيادتها، وعزوفها عن الانضمام إلى عديد من اتفاقيات رابطة الدول المستقلة (فيصل، 2016، ص115).

وفيما يخص العلاقات الروسية–الأوكرانية في الوقت الراهن، تستعرض الباحثة الآتي:

أمن الطاقة: تعد قضية أمن الطاقة إحدى القضايا الجيوبوليتيكية المحددة للعلاقات الطاقوية الروسية الأوروبية؛ ترتبط روسيا وأوكرانيا بعلاقات اقتصادية تتسم بالاعتماد المتبادل، قائمة على أساس الطاقة، والغاز الطبيعي بصفة خاصة.

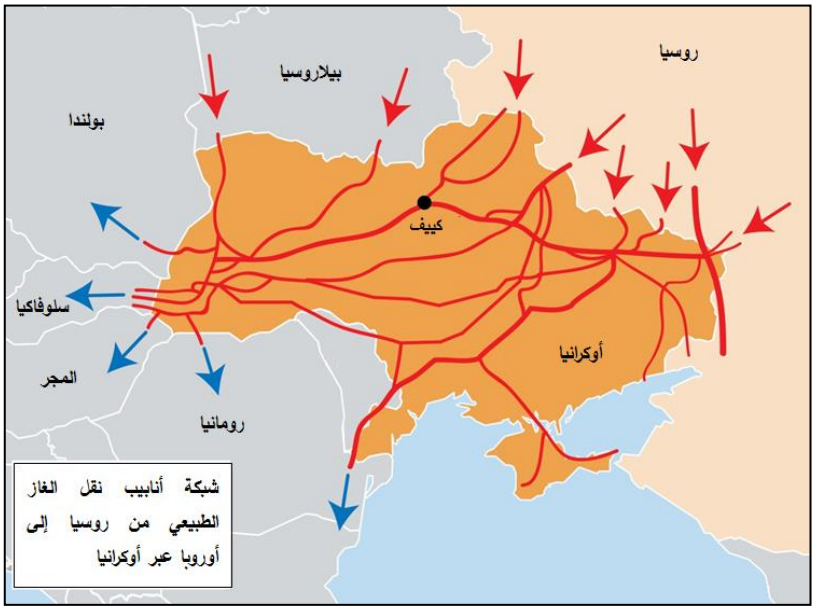

الشكل (6) خريطة شبكة أنابيب نقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى أوروبا عبر أوكرانيا (Sabadus, 2019)

تحتوي روسيا أضخم مخزون للنفط والغاز، وفي نفس الوقت ورثت أوكرانيا شبكة واسعة من أنابيب الطاقة السوفيتية (الشكل 6)، وأحد أوسع أسواق شركة غاز بروم الروسية للطاقة. يمر من هذه الأنابيب ما يقرب من 80% من إجمالي الغاز الذي تستهلكه أوروبا من روسيا عبر أوكرانيا، بينما يمر 3% من الغاز الروسي عبر بيلاروسيا (صدوق، 2018/2017، ص22–26 وص34–35). وتعد أوكرانيا من أكبر مستهلكي الطاقة الروسية، حيث إن انتاجها من الغاز الطبيعي يسد 16% فقط من الطلب المحلى بينما تعتمد على الواردات من روسيا بشكل أساسي لتغطية باقي الاحتياجات.

بالإضافة إلى ذلك، إن الاعتماد الأوروبي على مصادر الطاقة الروسية يفوق الاعتماد الآسيوي؛ وفقًا لبيانات الإدارة الأمريكية للطاقة، صدرت روسيا عام 2016 حوالي 70% من صادراتها من النفط و90% من الغاز إلى الدول الأوروبية، بينما اعتمدت الدول الآسيوية على 26% من صادرات النفط و10% من الغاز (EIA, 2017).

الجانب الأمني: تعتبر أوكرانيا أحد ثلاثة منافذ رئيسية لروسيا للعالم (المنفذان الآخران وسط آسيا والقوقاز)، وتوضح الخريطة الجغرافية لروسيا حجم التهديد الحقيقي لأمن روسيا؛ حيث تمتد عضوية حلف الناتو في البحر الأسود إلى بلغاريا ورومانيا وتركيا، كما تمتد عضوية الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو إلى إستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا من الناحية الشمالية الغربية لروسيا. فيمكن تلخيص الأهمية الجغرافية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا في كونها الرقعة الجغرافية التي تحول دون المحاولات الأوروأطلسية لتطويق روسيا الاتحادية.

التركيب الاجتماعي: ما يعنينا في هذه الدراسة أيضًا حقيقة أن التاريخ الروسي والأوكراني والسوفيتي بشكل عام واحد؛ فيربط بين روسيا وأوكرانيا جذور تاريخية واقتصادية وثقافية وعرقية ودينية عميقة (حمدان، 2014)، لكنها بلد منقسم على أساس الاعتبارات العرقية والمذهبية:

- **العرق:** ينتمي الجزء الشرقي والجنوبي من أوكرانيا إلى روسيا والكنيسة الأرثوذكسية، ويتحدث اللغة الروسية في 13 محافظة أوكرانية (من أصل 24 محافظة)، ويحافظ على ولاء خاص لروسيا (الأمين، 2018). بالإضافة إلى ذلك، يشكل الروس حوالي 17٪ من سكان أوكرانيا (Moreilli, 2017, p.1)، بينما ينتمي غربها ثقافيًا وحضاريًا إلى أوروبا، ومتمسك باللغة الأوكرانية، وله علاقات أقوى بدول أوروبا الشرقية التي صارت عضوا في الاتحاد الأوروبي.

- **الدين:** تحتل الكنائس مكانة محورية في طبيعة تشكيل الشعب الروسي والأوكراني، وقد ساهم هذا الوجود المركزي للكنيسة في زيادة الصراعات حول الهوية الدينية واللغوية. فقد كان في أوكرانيا انقسامات مذهبية متمثلة في الكنيسة الكاثوليكية التي تتبع بابا روما (الغرب) والكنيسة الأرثوذكسية التي تتبع الكنيسة الروسية، وتميل الثانية إلى الالتحام بالثقافة واللغة الروسية على حساب القومية الأوكرانية (حسيني، 2016). لكن لتأزم الوضع بين روسيا وأوكرانيا منذ عام 2013، استقلت الكنيسة الأرثوذكسية في أوكرانيا عن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، بعد أن كانت مرتبطة بها منذ عام 1686. وقد أثارت هذه الخطوة غضب وتنديد الكنيسة الأرثوذكسية الروسية (روسيا اليوم، يناير 2019)، التي اتهمت بطريرك القسطنطينية بتنفيذ إملاءات سياسية معادية لروسيا وكنيستها.
- **اللغة:** كانت اللغة الروسية هي اللغة الرسمية الأولى في أوكرانيا خلال فترة الاتحاد السوفيتي. وفي عام 2012 تبنت الحكومة الأوكرانية مشروع قانون يمنح اللغة الروسية صفة رسمية كلغة ثانية، إلى جانب الأوكرانية، في المناطق ذات الكثافة السكانية للناطقين بالروسية، مما يسمح باستخدامها في المحاكم والمدارس والهيئات الحكومية الأخرى. وعملت السلطات الجديدة في كييف منذ عام 2014 على إقرار قانون "ضمان سير العمل باللغة الأوكرانية كلغة الدولة" إلى أن دخل القانون حيز التنفيذ في يوليو 2019. وينص القانون على استخدام اللغة الأوكرانية حصريا في جميع مجالات الحياة تقريبًا. وانتقدت روسيا هذا القانون معتبرة إياه تمييزًا ضد الناطقين باللغة الروسية، الذين يشكلون نسبة كبيرة من مواطني أوكرانيا (سبوتنيك، يوليو 2016).

شبه جزيرة القرم:

يرجع التواجد الروسي في البحر الأسود إلى معاهدة "كيتشوك كاينارجي" التي تم توقيعها بين الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية العثمانية عام 1774، والتي بمقتضاها مهدت حرية التجارة والملاحة للسفن الروسية، والمرور من مضيقي البوسفور والدردنيل في البحر الأسود (Tucas, 2017). وظهرت روسيا القيصرية كقوة متنامية في البحر الأسود منذ عام 1783، حين قامت بضم شبه جزيرة القرم. وفي عام 1954، أهدى الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي، نيكيتا خروتشوف،

الأوكراني الأصل، شبه الجزيرة وقاعدتها البحرية إلى جمهورية أوكرانيا السوفيتية، كتوزيع إداري داخل الاتحاد السوفيتي تكريمًا لذكرى مرور 300 عام على اندماج أوكرانيا مع روسيا القيصرية.

ومع تفكك الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991، كان التساؤل إلى أي سيادة تعود القرم؟ روسيا أم أوكرانيا؟ في الواقع، حظيت شبه جزيرة القرم بقرار حكم ذاتي داخل السيادة الأوكرانية عام 1992، خلافاً لمدينة سيفاستوبول الخاضعة للإدارة الروسية مباشرة. أما الأساس القانوني الذي تستند إليه روسيا هو أن ترسيم الحدود السياسية للجمهوريات السوفيتية وقت تفكك الاتحاد كان وفقًا للحدود التي رسمها جوزيف ستالين بعد الثورة الشيوعية عام 1917، والتي بمقتضاها تضع القرم ضمن الأراضي الروسية.

وفي عام 1997، صدقت كل من روسيا وأوكرانيا على معاهدة تسمح لروسيا بالاحتفاظ بأسطولها في البحر الأسود، واستئجار قاعدة في ميناء سيفاستوبول. وتم مدّ مدة بقاء الأسطول البحري الروسي في القرم حتى عام 2042 بمقتضى الاتفاقية الأخيرة التي وقع عليها الرئيس الروسي آنذاك، ديمتري مدفيدف، والرئيس الأوكراني آنذاك، فيكتور يانوكوفيتش عام 2010، في مقابل دفع روسيا مبلغ 100 مليون دولار سنويًا كإيجار لمرابطة الأسطول، وخفض سعر الغاز المصدر إلى أوكرانيا بنسبة 30%.

فتكتسب شبه جزيرة القرم أهميتها الجيوبوليتيكية والاستراتيجية بالنسبة لروسيا من **أولًا:** البحر الأسود، **وثانيًا:** ميناء سيفاستوبول. البحر الأسود ذو أهمية بالغة بالنسبة لروسيا؛ إذ يطل على هذا البحر ست دول منها ثلاث دول أعضاء في حلف شمال الأطلسي (تركيا ورومانيا وبلغاريا)، ومياه هذا البحر هي المياه الوحيدة في المنطقة التي لا تتجمد معظم أيام السنة، كما أنه يعد الطريق البحري الوحيد لروسيا للنفاذ إلى البحر المتوسط، ومن ثم إلى محيطات العالم (محمد، 2016).

الإدراك الجيوبوليتيكي الروسي للمشكلة الأوكرانية (2013-2014):

تتخلص المشكلة الأوكرانية في اندلاع ثورة في أوكرانيا في عام 2013 بعد إعلان الرئيس الأوكراني السابق فيكتور يانوكوفيتش Victor Yanukovych أن بلاده ستنتظر ظروفاً أفضل لتوقيع اتفاقية الشراكة Association Agreement مع الاتحاد الأوروبي (يعد مشروع الشراكة الشرقية مبادرة أطلقها الاتحاد الأوروبي عام 2009 تهدف إلى توسيع المجال الجغرافي الاقتصادي الذي يضمن ربط اقتصاد هذه الدول بأوروبا). ورفض توقيع الاتفاقية استجابة للعرض الروسي الذي

قامت به حكومة فلاديمير بوتين، وهو قيام روسيا بشراء 15 مليون دولار من قيمة الديون المتراكمة على خزانة الحكومة الأوكرانية، بجانب تخفيض سعر إمدادات الغاز الروسي بنحو الثلث (من 378 دولارًا إلى 268 دولارًا لكل ألف متر مكعب).

احتشد آلاف من المتظاهرين في كييف عاصمة أوكرانيا على خلفية قرار الرئيس الأوكراني، وحظيت المعارضة الأوكرانية بدعم وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. من جانبها اعتبرت روسيا الأزمة الأوكرانية مفتعلة وأن هذا التدخل في أوكرانيا بمثابة زعزعة الاستقرار في محيطها الإقليمي. (لمزيد من التفاصيل حول تلك الأحداث، يمكن الرجوع إلى: Ray, Encyclopedia Britannica). سرعان ما تحول الوضع في أوكرانيا كونه نزاعًا بين أطراف داخلية ليصبح صراعًا جيوبوليتيكيًا له أبعاد إقليمية ودولية.

- تتمثل وجهة النظر الأمريكية والأوروبية بأن وجود أوكرانيا قوية ومستقلة يعد جزءًا من بناء "أوروبا كاملة وحرة وآمنة"، ويتطلب استكمال عمليات تأمين أوروبا –التي أخذت تتسارع عبر توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي– تقليص نفوذ روسيا والوصول إلى آخر نقطة ممكنة تلامس الأراضي الروسية، عبر إدماج أوكرانيا بمظلة الشراكة الاقتصادية والأمنية.
- وفقًا لألكسندر دوغين، فإن الأوضاع في شرق أوكرانيا (ظهرت حركة انفصالية موالية لروسيا في إقليمي دونيتسك ولوغانسك في شرق أوكرانيا)، والتي أدت إلى ضم روسيا لشبه جزيرة القرم واستقلال دونيتسك ولوغانسك، كانت ضرورة جيوبوليتيكية لموسكو؛ فإن ضم أوكرانيا ليس هدفاً، إنما ما لا يمكن السماح به هو "الاحتلال الأطلسي لأوكرانيا"، أو "غربنة أوكرانيا"؛ إن التهديد الحقيقي هو احتمالية إدماجها في حلف الناتو، والأسوأ أن يصبح هناك قاعدة للناتو على بعد مسافة قصيرة من الأراضي الروسية. فإما أن تكون أوكرانيا حليفًا أو شريكًا لروسيا، أو على الأقل، أن تبقى في الفضاء المحايد (قناة من الداخل، 2016).
- لم يكن التحرك الروسي تجاه محيطها الإقليمي إلا جزءًا من إدراك ونمط جيوبوليتيكي ثابت أيضًا في التعامل مع التهديدات التي يكون الغرب سببًا فيها (قدورة، 2014، ص45)، قد يلجأ في بعض الأحيان للقوة العسكرية للحفاظ على الوضع القائم دون تغيير إذا ما لزم الأمر.

الخاتمة

من العرض السابق، نصل إلى أن المحددات الجيوبوليتيكية الأربعة لروسيا الاتحادية لا تنطبق مجتمعة إلا على الحدود الغربية من روسيا، فتتعامل روسيا الاتحادية مع الدول على حدودها الغربية والجنوبية انطلاقًا من إدراكها بأهمية فرض نوع من الهيمنة على المنطقة لمنع التواجد الأمريكي والغربي وتطبيقًا للرؤية الأوراسية، وتتعاون مع الصين في تحقيق هذه الغاية من خلال أنماط التحالف التي سبق وعرضتها الباحثة.

علاوة على ذلك، تعتبر بيلاروسيا وأوكرانيا الدولتين الوحيدتين على الحدود الغربية الشمالية لروسيا اللتين ليستا عضوين في حلف الناتو، وتشكلان مساحة عازلة بين روسيا والغرب. وبينما تعد بيلاروسيا دولة حليفة لروسيا في الأساس، تزداد أهمية أوكرانيا كونها تجمع بين كل المحددات الجيوبوليتيكية الروسية؛ فلا تستضيف قواعد عسكرية أمريكية، كما يسكنها نسبة معقولة من الروس، وتطل على البحر الأسود، الذي يحتضن الميناء الأهم لروسيا، وتتمركز شبكة الغاز الأكبر لروسيا على الحدود الروسية–الأوكرانية، وبالتالي أي تغيير في هذه المحددات يهدد روسيا أمنيًّا.

في ضوء توظيف القيادة الروسية للمعطيات الجيوبوليتيكية بهدف تحقيق والدفاع عن مصالح الدولة ورسم مستقبل لروسيا ممتد على المنطقة الأوراسية، تستخدم روسيا الطاقة كسلاح للضغط على الدول الأوروبية، فلديها شبكة شاسعة من أنابيب نقل الغاز في أوكرانيا، تضمن لها موقفًا رابحًا، علمًا بأنه –حتى الآن– ليس أمام هذه الدول أية بدائل أخرى مناسبة لتعويض الغاز الروسي. كما تتبنى روسيا استراتيجية قائمة على التمسك بالقومية الروسية واستغلال العرقيات والقوميات الروسية خارج حدودها، بصفتها دولة أوراسية، لتؤكد نفوذها في دول الجوار.

ففي النهاية، تطلبت دراسة السياسة الخارجية الروسية تجاه مجالها الإقليمي والدولي تجاوز المفاهيم السياسية التقليدية، مثل تناقض المصالح وتوازن القوى (ولا يعني ذلك الاستغناء عن هذه المفاهيم)، وتقديم منظور جيوبوليتيكي شامل ومتكامل؛ ليعكس صراع القوة عالمية الاتجاه، ويضع في الاعتبار الظروف المكانية، وارتباطها بالقرارات السياسية، ويمتد للخلفية الثقافية والسياسية لصنّاع القرار.

قائمة المراجع

أولًا المراجع العربية

1- بطريرك القسطنطينية يقر استقلال الكنيسة الأوكرانية عن الكنيسة الروسية (2019، يناير 5). **روسيا اليوم**. https://arabic.rt.com/world/993025

2- روسيا تنتقد قانون اللغة الجديد في أوكرانيا (2019، يوليو 16). **سبوتنيك**. تم الاسترجاع من الرابط https://arabic.sputniknews.com/russia/201907161042343349

3- لمحة سريعة عن تاريخ روسيا (2015، نوفمبر). **روسيا اليوم**. تم الاسترجاع من الرابط https://arabic.rt.com/info/799408

4- موقع ياباني: جزر الكوريل موقع مثالي للصواريخ الأمريكية (2019، فبراير 5). **روسيا اليوم**. https://arabic.rt.com/world/999219-

5- إسلام المنسي (2018، أغسطس 16). اتفاقية بحر قزوين: الطريق لتكون كتلة شرقية جديدة. **إضاءات**
https://www.ida2at.com/caspian-convention-the-road-to-a-new-oriental-block/

6- إيمان أشرف محمد (2016، يناير 16). الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية. بحث مقدم إلى **المركز الديمقراطي العربي**. https://democraticac.de/?p=25929

7- **إيهاب شوقي (2014، ديسمبر 15). دول البلطيق وتصعيد صراع النفوذ بين معسكري الحرب الباردة. شبكة الأخبار العربية.**
http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=96622

8- بيار عقيقي (2019، مارس 7). بيلاروسيا وروسيا: الافتراق المستحيل. **العربي**. تم الاسترجاع من الرابط https://bit.ly/35FzuCs

9- جلال خشيب (2018). الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق. **رؤية تركية**، 7 (2)

10- جمال صدوق (2018/2017). **البعد الطاقوي في الاستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا** (رسالة ماجستير منشورة). جامعة محمد بوضياف: كلية الحقوق والعلوم السياسية

11- جورجينا هيجوراس (2018، يوليو 18). الصين تغزو القطب الشمالي (ترجمة فاطمة محمود). **الهيئة العامة للاستعلامات**. تم الاسترجاع من الرابط https://www.sis.gov.eg/Story/169766?lang=ar

12- عماد قدورة (2014، يوليو 9). محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة الصراع. **مجلة سياسات عربية**.

13- قناة من الداخل [برنامج الميادين] (2016، مايو 29). ألكسندر دوغين: دماغ بوتين [ملف فيديو] . تم الاسترجاع من الرابط https://www.youtube.com/watch?v=fH1VQxVyfSU و(2016، يونيو 5). تم الاسترجاع من الرابط https://www.youtube.com/watch?v=-4QmpZ7etpM

14- قناة من الداخل [برنامج الميادين](2019، أكتوبر 13). حلقة بعنوان: ألكسندر دوغين وصعود التعددية في الأقطاب [ملف فيديو] . تم الاسترجاع من الرابط https://www.youtube.com/watch?v=M6j6SJW42QM

15- كانات يدريس (د.ت.). السياسة الروسية تجاه البلقان والأزمة الأوكرانية. **ANKASAM**. تم الاسترجاع من الرابط https://bit.ly/2NYxPAm

16- كريم الماجري (2019، أبريل 11). النفوذ الروسي في غرب البلقان في مواجهة الاتحاد الأوروبي. **الجزيرة**. https://bit.ly/2NUzdUX

17- محمد الأمين (2018، مارس 1). جيوبوليتيكا أوكرانيا: قراءة في الصراع العالمي بين الغرب وروسيا. **البيان**. http://albayan.co.uk/RSC/text.aspx?id=3589

18- محمد السيد سليم (2007، أكتوبر). التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية. **السياسة الدولية**، عدد (107)

19- محمود هدهود (2016، مارس 15). كيف يحدد الطموح الجيوسياسي السياسة الروسية. **إضاءات**. تم الاسترجاع من الرابط https://www.ida2at.com/how-the-geopolitical-ambition-of-russian-politics/

20- مراد فيصل (2016/2015). **السياسة الإقليمية الجديدة لروسيا: دراسة حالة أوكرانيا** (رسالة ماجستير منشورة). جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

21- مصطفى كامل محمد (2016، يناير). المضايق البحرية: مسرح الصراع الدولي القادم. **السياسة الدولية**، العدد (203).

22- منتهى طالب سلمان (2016). النزاع الحدودي الياباني – السوفيتي جول الأقليم الشمالية (جزر الكوريل الجنوبية) حتى نهاية الحرب الباردة 1991 (دراسة تاريخية). **مجلة كلية التربية للبنات**، مجلد 27 (1).

23- موقع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي http://www.eaeunion.org/

24- موقع حلف الشمال الأطلسي https://www.nato.int/cps/en/natohq/index.htm

25- موقع منظمة شنغهاي للتعاون http://eng.sectsco.org/

26- وسيم خليل قلعجية (2016). **روسيا الأوراسية: زمن الرئيس فلاديمير بوتين**. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

27- يوسف حسيني (2016، يناير). دور الكنائس في الصراع الروسي – الأوروبي (جيوبوليتيك الدين). **السياسة الدولية**، عدد 203

ثانياً: المراجع الإنجليزية

1- All you need to know about islands at heart of Russia-Japan feud (2019, January 22). AlJazeera https://www.aljazeera.com/news/2019/01/islands-heart-russia-japan-feud-190122010737338.html

2- Armstrong, P. (2016, April). Russia prepares for a big war: Significance of a Tank Army. Russia Observer. Retrieved from: https://patrickarmstrong.ca/2016/04/10/russia-prepares-for-a-big-war-the-significance-of-a-tank-army/

3- Astrasheuskaya, N. & Foy, H. (2019, April 28). Polar powers: Russia's bid for supremacy in the Arctic Ocean. *Financial Times*. Retrieved from: https://www.ft.com/content/2fa82760-5c4a-11e9-939a-341f5ada9d40

4- Braithwaite, R. (2016, July 7). *NATO Enlargement: Assurances and Misunderstandings*. European Council on Foreign Relations. Retrieved from: https://www.ecfr.eu/article/commentary_nato_enlargement_assurances_and_misunderstandings

5- Central Asia ATLAS of Natural Resources (2010). Philippines: Asia Development Bank
6- Dugin, A. (ed. Morgan, J. B. 2014). *Eurasian Mission – An Introduction to Neo-Eurasianism*. United Kingdom: Arktos Media LTD
7- Dugin, A. (trans. Sleboda, M. & Millerman, M. 2012). *The Forth Political Theory*. United Kingdom: Arktos Media LTD
8- Mackinder, H. J. (1919). Democratic Ideals and Reality: A Study in the Politics of Reconstruction. New York: Henry Holt and Company.
9- Marshall, T. (2015, October 31). Russia and the Curse of Geography. The Atlantic. Retrieved from: https://www.theatlantic.com/international/archive/2015/10/russia-geography-ukraine-syria/413248/
10- Miller C. (2019, March 1). The New Cold War's Warm Friends: Why Chinese and Russian détente may be here to stay. *Foreign Policy*. Retrieved from: https://foreignpolicy.com/2019/03/01/the-new-cold-wars-warm-friends/
11- Ministry of Education and Science of the Russian Federation: http://en.russia.edu.ru/russia/geo/
12- Moreilli, V. (2017, January 3). *Ukraine: Current Issues and U.S. Policy*. Congressional Research Service
13- Nato-Russia: Setting the record straight (2019, August 9). *NATO*. Retrieved from: https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_111767.htm
14- Rahim, S. (2019, July 10). *Eurasianism: The struggle for the multi-polar world*. Geopolitica.ru. Retrieved from: https://www.geopolitica.ru/en/article/eurasianism-struggle-multi-polar-world
15- Ray, M. (n.d.) *Timelines of events: Maiden, Crimea, and the separatist movement 2013-14 in Ukraine Crisis*. Encyclopedia Britannica. Retrieved from: https://www.britannica.com/topic/Ukraine-crisis#ref323583
16- Rosen, A., Nudelman, M., Macias, A. (2014, September 29). *A map of the Russia-NATO confrontation*. Business Insider. Retrieved from: https://www.businessinsider.com/a-map-of-the-russia-nato-confrontation-2014-9
17- Russia (2017, October 31). Energy Information Administration. Retrieved from: https://www.eia.gov/beta/international/analysis.php?iso=RUS

18- Russia and Eurasia. Center for Strategic and International Studies Retrieved from: https://www.csis.org/programs/russia-and-eurasia-program/archives/central-asia
19- Russia dumps $101 Bin from Dollar Reserves in Pivot to China. (2019, January 10). *The Moscow Times*. Retreieved from: https://www.themoscowtimes.com/2019/01/10/russia-dumps-101-billion-from-dollar-reserves-in-pivot-to-china-a64092
20- Sarotte, M. E. (September/October 2014). A Broken Promise. *Foreign Affairs*
21- Svarin, D. (2016, April). The construction of 'geopolitical spaces' in Russian foreign policy discourse before and after the Ukraine crisis. Journal of Eurasian Studies (7). DOI: http://dx.doi.org/10.1016/j.euras.2015.11.002
22- Tekir, G. (2014, May). *Geopolitics of Russia's Caucasus policy and its implications for the world* (Master's Thesis). Ihsan Dogramaci Bilkent University, Ankara, Turkey
23- The Military Doctrine of the Russian Federation. Retrieved from: The Embassy of the Russian Federation to the United Kingdom of Britain and Northern Ireland: https://rusemb.org.uk/press/2029
24- Tucas, B. (2017, February 2). *The Geostrategic Importance of the Black Sea region: A Brief History*. Center for Strategic and International Studies. Retrieved from: https://www.csis.org/analysis/geostrategic-importance-black-sea-region-brief-history
25- US imposes sanctions on China for buying Russian weapons (2018, September 21). BBC News. Retrieved from: https://www.bbc.com/news/world-us-canada-45596485.